جورج ناصيف

لبنان، الصدامات المسلحة والمواجهة

لم يكن الصدام العسكري الواسع الذي افتعلته القوى النظامية التابعة سياسيا « للجبهة اللبنانية » المستظلة بلواء الشرعية ، والميليشيات الطائفية مع قوات الردع العربية مجرد صدفة نجمت عن حادث فردي ابن ساعته ، على حد تعبير كميل شمعون · بل على العكس من ذلك ، فان عوامل هذا الصدام كانت تتجمع في الافق بتراكم كمي ونوعي قاد الى الانفجار ، بعد سلسلة تفجيرات صغيرة سياسية وعسكرية ، من الممكن ملاحظة ابرز محطاتها المتمثلة بالدعوات المتواترة يوميا التي اطلقها الشيخ بيار الجميل رئيس الكتائب حول ضرورة استرداد لبنان لامنه « المستعار » ، وتحديدا في المناطق الخاضعة لهيمنة « الجبهة اللبنانية » وبالاضراب الاول الذي اعلن بسبب تعطيل الرقابة لجريدة « الريفاي » مدة ثلاثة ايام · ثم الاضراب الاخر الذي اعلن باسم اهالي الدامور ، ثم خلوة ـ زغرتا واصرارها على « التعددية الحضارية » وتركيزها على دور الجيش في صيانة « القيم اللبنانية الاصيلة » وقبل كل ذلك وضع شروط تعجيزية تجعل الوفاق الوطني اسما اخر لرضوخ الفريق الوطني لشروط « الجبهة اللبنانية » ، بعد رهن تحقيق هذا الوفاق بازالة العائق الفلسطيني في الجنوب بما يضمن « خروج المنظمات الفلسطينية نهائيا من اللعبة السياسية » كما ترى « النهار » · ووسط دعوات الجميل للاتفاق حول اي لبنان نريد ، جرت اوسع عمليات ارهاب استهدفت القيادات الاسلامية ، ثم جرى تعميم حملة المتفجرات لتشمل الشوارع التي تعج بالمواطنين ، كما حدث في ساحة الشهداء ورياض الصلح ·

كان الموضوع الذي تراهن « الجبهة اللبنانية » عليه ، من أجل اعادة اغراق الوضع اللبناني في دوامة الاقتتال ، هو افتعال صدام بين الجماهير الشيعية في الجنوب والمقاومة الفلسطينية ، ولكن نجاح المقاومة والحركة الوطنية بتنظيم التواجد الفلسطيني بما يضمن مصالح الجماهير اللبنانية والثورة الفلسطينية اسقط في يد « الجبهة اللبنانية » ، رغم محاولاتها الموصولة لاحياء جثث الاقطاع السياسي ، حتى انها قبل يومين فقط من الانفجار كانت القيادة العسكرية تعقد اجتماعا برئاسة بشير الجميل ، وبحضور عادل عسيران وعبد الحميد الاحدب ، يخرج هذا الاخير على اثره ليعلن ان « المعركة التي نخوضها هي معركة